Special issue of the Seventh Scientific Conference Volume (1) October (2024)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://www.iasj.net/iasj/journal/419/issues
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها كلية الفارابي الجامعة

الاختلاف الاجتماعي بين الزوجين وأثره في التوافق بينهما من خلال القصص القرآني

أ د. سلام عبود حسن

الجامعة العراقية- كلية التربية للبنات- قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

College of Education for Women- Iraqi University
Department of Qur'anic Sciences and Islamic Education
Iraqi University_ College of Education for Women

Abstract

This research deals with the social difference between spouses and its impact on compatibility between them in light of Qur'anic stories, the guidance of these stories, and the benefits and sermons that can be derived from it that can be used in building or reforming the Muslim family. It is a topic of legal, social and moral importance, and it can be used to reform the reality that Muslims live in their society.

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث الاختلاف الاجتماعي بين الزوجين وأثره في التوافق بينهما في ضوء القَصَص القرآني، وهدايات هذا القَصص، وما يُستفاد منه من فوائد وعبر وعظات يمكن توظيفها في بناء الأسرة المسلمة، أو إصلاحها. وهو موضوع له أهميته الشرعية والاجتماعية والأخلاقية، ويمكن توظيفه في إصلاح الواقع الذي يعيشه المسلم في مجتمعه.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد: فإنَّ الاختلاف الاجتماعي بين الزوجين له أثر في استقرار الأسرة وتفاهم أعضائها، والقرآن الكريم عَنِي بهذا الجانب المهم في حياة المجتمع المسلم، وأولاه عناية خاصة، ووظَّف القصص لبيان هذه الحقيقة، وإيصال هذه العبرة والموعظة للمسلمين جميعاً. من هنا جاء هذا البحث الموسوم: بـ(الاختلاف الاجتماعي بين الزوجين وأثره في التوافق بينهما في ضوء القصص القرآني) ليناقش هذه القضية المهمة في حياة المسلمين، ولا شكَّ في أنَّ أهمية هذا الموضوع تتبيَّن من خلال علاقته المباشرة بحياة المسلم وأسرته، ومن خلاله المجتمع المسلم كله، لذا فقد عَنِي العلماء بهذا الشأن، وكتبوا فيه دراسات كثيرة، لكني لم أقف على دراسة صريحة لهذه الظاهرة في ضوء القصص القرآني، وهذا ما انماز به بحثي عن الدراسات والبحوث السابقة، فهو عرض لظاهرة الاختلاف الاجتماعي بين الزوجين في ضوء القصة القرآنية، وما تضمنته من فوائد ودروس وعِبَرٍ، وظَّفها الله تعالى لوعظ المسلم وتذكيره وتوجيهه. وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه على مقدمة ومبحثين وخاتمة:

ففي المقدمة عرَّفت بالموضوع وأهميته.

وفي المبحث الأول: تحدثت عن الاختلاف الاجتماعي وطبيعته في الأسرة المسلمة، وأسبابه.

وفي المبحث الثاني: تناولت عوامل الاختلاف الثقافي والشخصي بين الزوجين، وآثاره.

وفي الخاتمة سجلت النتائج التي توصلتُ إليها.

ختاماً، أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به عباده أجمعين، والله الموفق، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

المبحث الأول الاختلاف الاجتماعي وطبيعته في الأسرة المسلمة، وأسبابه

المطلب الأول طبيعة الاختلاف الاجتماعي في الأسرة المسلمة

تعريف الاختلاف ومفهومه:

الاختلاف لغةً: إنّ المتتبّع للفظة الاختلاف يجد أنّها مأخوذة من الفعل الثلاثي (خَلَفَ) مصدر خلف- يخلف: ومنه اشتقّ خُلوف الفم، يقال: خلف ريح الفم إذا تغيَّر، ونحو قولك: أخلفتُ وعدي[١]. فالخُلف يشير إلى تغير شيءٍ عن شيءٍ.

الاختلاف اصطلاحاً: الاختلاف، افتعال الخلاف وتقابل بين رأيين فيما ينبغي انفراد الرأي فيه، والتفاوت في الأوصاف كأن يفوت وصف أحدهما الآخر، وأصله عدم التناسب، والاختلاف بين الناس يقتضي التنازع[٢]، وعليه فالاختلاف لفظ مشترك بين معان:

أولًا- (يقال: هذا كلام مختلف إذا لم يشبه أوله آخره، في الفصاحة أو بعضه على أسلوبٍ مخصوص في الجزالة... والنظم)[٣].

ثانيًا- عند المفسرين يُراد به (الاختلاف: ... هو اختلاف تلاؤم وهو ما يوافق الجانبين، كاختلاف وجوه القرآن ومقادير السور والآيات، والأحكام، من الناسخ والمنسوخ، والأمر والنهي، والوعد والوعيد)[٤].

ثالثًا- الاختلاف عند المحدثين: هو الذي يقع بين أهل الأهواء والبدع حتى يتباغضوا ويتعادوا ويتبرأ بعضهم من بعض[٥].

رابعًا- الاختلاف عند الفقهاء: هو اختلاف فهم العلماء واستنباطهم لمسائل الفقه الفرعية من أدلتها الشرعية[٦].

خامسًا- الاختلاف عند الفلاسفة: هو التباين في الرأي بسبب الاختلاف، أي: وقوع الافتراق بعد حصول الاجتماع، فالاختلاف هو المغايرة والانفصال والانقطاع والخروج والافتراق علاقة مغايرة بين عدد من الأشياء أو المفاهيم أو الأفراد، التي توجد بينهما تشابهات معينة[٧]، أي: (تباين بين الأشياء من زاوية معينة)[٨].ومِمّا سبق أرى أنّ الاختلاف: التصادم والتنافر بين الشيئين بعد اجتماعهما، كاختلاف في وجهات النظر والتفكير والاستنباط والاستنتاج، وكاختلاف الأصناف والأنواع والأشكال.

مفهوم الاختلاف الاجتماعي: إنّ التفكك الأسري من أخطر الأمراض الاجتماعية التي تعصف بالمجتمع وتؤثر في تنميته وتحقيق أهدافه بل قد يؤدي إلى تفكك المجتمع وهلاكه؛ لأنه يسبب اختلالًا في كثير من القيم التي يسعى المجتمع لترسيخها في أذهان وسلوكيات أفراده، مثل الترابط والتراحم، وغيرها من القيم الإيجابية المهمة في تماسك المجتمع واستمراره.

والتفكك الأسري يعوّق تحقيق الأسرة لرسالتها المجتمعية ويُسهم في تصدّع وحدة وقوّة المجتمع والأسرة، مفوضة لنقل ثقافة المجتمع إلى النشئ، ما يشهده مجتمعنا الإسلامي من مظاهر سلبية وأمراض مجتمعية إلّا كان نتيجةً لغياب دور الأسرة وتنامي مظاهر الاختلاف بين الأبوين؛ أدّى بالنتيجة إلى انعدام التنشئة السلمية للأبناء التي أكّد عليها الإسلام و وضّحها.

المطلب الثاني أسباب الاختلاف الاجتماعي الذي تشهده الأسرة المسلمة

أولًا- غياب دور المرأة في الأسرة:

تمثّل المرأة (الأم) المحور السياسي لبناء الأسرة السليمة، وأنّ غياب دورها وعدم القيام بواجبها من الأمور التي تؤثر بشكل نسبي على التنشئة الآمنة للأبناء، ولذلك يمكن أن نذكر بعض المظاهر التي أكّد عليها القرآن الكريم في هذا الجانب، وهي: قوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٤١﴾[٩].اتّخذت العنكبوت بيتًا لنفسها تأوي إليه، وهو في غاية الضعف والوهن، لا يدفع حرًّا ولا بردًا؛ لأنه يخرب بأدنى شيء ولا يبقى منه أثر، لا مانعًا من العدو، ولا حاجزًا من المكاره، والتصريح بالضعف والتوهين؛ لأنه أقل وقاية ومنه الضرر، وأسرع إلى التخريب والانهدام[١٠]، فخطأ العنكبوت ليس في اتّخاذ البيت، أنّما في اتّخاذ هذه الخيوط الواهية؛ لأنه يشترط في البيت أن يكون حصينًا يحمي صاحبه، ولا تهدمه هبّة ريح وتُقطعه؛ لأنه بلا أساس، ولذا كان سريع الزوال.وفيه إشارة إلى أنه لا أصل لموالاة ما سوى الله تعالى، فإنه لا أساس لبنيانها، والأسلوب القرآني الرائع يعتمد على ضرب الأمثال والتشبيهات بالأمور الحسيّة المشاهدة، لتستقر المعلومات في الذهن الإنساني[١١].وهذا النص القرآني يشير إلى حقائق عديدة، منها؛ الوهن المادّي والمعنوي:

١. إنّ بيت العنكبوت هو من الناحية المادية البحتة أضعف البيوت على الإطلاق، لاسيما أنّ العنكبوت يبني بيته من ضفائر تضم الواحدة منها عددًا من هذه الخيوط المصغرة والمجدولة تجديلًا قويًّا، ولذلك قال ربنا تبارك وتعالى: ﴿أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ﴾ ولم يقل أوهن الخيوط، وبقي بيت العنكبوت من أضعفها على الإطلاق، على الرغم من شدة وقوة خيوطه[١٢].

٢. بيت العنكبوت من الناحية المعنوية: هو أوهن البيوت على الإطلاق لأنه بيت محروم من معاني المودَّة والرحمة التي يقوم على أساسها كل بيت سعيد؛ وذلك لأن الأنثى في بعض أنواع العنكبوت تقضي على ذكرها بمجرد إتمام الزواج، وذلك بقتله وافتراس جسده؛ لأنها أكبر حجمًا وأكثر شراسةً منه، وفي بعض الحالات تلتهم الأنثى صغارها دون أدنى رحمة، وفي بعض الأحيان تموت الأنثى، وعندما يفقس البيض وتخرج صغار العناكب فتجد نفسها في مكان شديد الازدحام بالأفراد داخل كيس البيض، فيبدأ الأخوة الأشقّاء في الاقتتال من أجل الطعام أو من أجل المكان، فيُقتل الأخوة والأخوات

حتى تنتهي المعركة ببقاء عدد قليل من العناكب، لينتشر الجميع في البيئة المحيطة، وهذه المأساة التي تجعل من بيت العنكبوت أكثر البيوت شراسةً و وحشيةً، وانعدامًا لأوامر القربى. ومن هنا ضرب الله تعالى به المثل للضعف والوهن؛ لافتقاره إلى أبسط معاني التراحم بين الزوجين[١٣].وهذا الاضطراب الذي يسود العلاقات بين أفراد الأسرة، وسوء التفاهم الحاصل بين الوالدين، وانعكاسه على شخصية الأولاد، وجهل الوالدين بأساليب التربية السليمة، فتفكّك الأسرة وانحلال الرابطة الأسرية، سبب رئيس يدفع الحُدَّث إلى الجنوح، ويخلق فيه نفسية معقدة متوترة، وتهيئة لارتكاب الجريمة، إذ تضعه في مهبِّ الريح، ويكون عُرضةً للانزلاق السريع؛ لعدم وجود مراقبةٍ، ولا توجيهٍ وتصحيحٍ لسلوكه[١٤].

عدم الالتزام بأسس الشريعة في بناء البيت المسلم:

وضع الإسلام أسس الأسرة المسلمة، بما يحقِّق المصلحة لكل فرد من أفرادها، ودعا المسلم إلى الالتزام بها ليستقر بناء البيت المسلم، لذا فإن أي مخالفة لهذا الشرع لا بد أن تخلّ بالبنيان، وتخرج به من إطار المودَّة والرحمة، فالواقع يُظهر لنا أنّ أسس الاختيار الزواجي أصبح عند البعض يغلب عليها تغليب المعايير المادية، والسعي وراء المظاهر الخارجية والكماليات لدى كل من الطرفين؛ لذا لم يُعد مفهوم الزواج في الأسس المسلمة مختلفًا عنه في الأسرة غير المسلمة، نظرًا لضياع المقاصد الشرعية من الزواج[١٥]، إذ أنّ ضعف الإيمان لدى الزوجين أو أحدهما يؤدي إلى الوقوع السهل والمتكرر في الخطايا والآثام التي تسبب مشكلات لا حصر لها داخل الأسرة؛ لأن ضعيف الإيمان يفتقد حاجزًا وقائيًا لا مثيل له في مواجهة مشكلات الحياة المعاصرة، إذ يقوم الإيمان القوي المبني على التوحيد الخالص لله ﷻ، وملازمة الطاعات على هدي الرسول (ﷺ) بحفظ العبد من عند الله تعالى، وتسديد خطاه نحو الخير والصواب في أمور دنياه وآخرته[١٦]، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ٣١ ﴾[١٧].هناك مناطق خطرة الاقتراب، تُحدث تصدُّعًا في الحياة الزوجية، عواقبها مدمّرة لتلك العلاقة الطاهرة، والرابطة المقدّسة بين الزوجين، وهذه المناطق هي:

أ. صنف في المقدمة لخطرها الفتّاك في تدمير الحياة الزوجية، ألا وهي الغيرة، فهذه المنطقة شائكة، لو سمحت للدخول بين الزوجين، فانتهت إلى التجسُّس والتفتيش في الأغراض الشخصية، سيدخل الزوجين في مشاكل لا حلَّ لها.

ب. انشغال الزوجة بالأطفال، فإن الزوج لا يقدر التغيير الذي يُحدثه وصول طفل جديد من الإرهاق والانشغال للأم، فاحذري أيّتها الزوجة عن هذه المنطقة المحظورة، لا تدخليها ولا تهملي زوجك بل راعي حقوقه، وطمئنيه بزيادة الاهتمام، وعظّميه في نظر أبناءك، وتابعي أنهم يُعظِّمونه ويجلُّونه، فقد أُقيمت دراسة تُثبت أنّ الأطفال يمكن أن يكون لهم أثر في حدوث المشاكل والخلافات الزوجية بنسبة تصل إلى ٥٥٪.

ت. ما كان عليه الزوج من هوايات أيام العزوبية، فهذه المنطقة لا تدخلي فيها أيضًا، وقد تُعاني الزوجة من ذلك كثيرًا خصوصًا في بداية الحياة الزوجية، ولكن الحل هو التفاهم للحصول على حل يُرضي الطرفين ويجعل العلاقة تسير في جو صحي ومشاركة فعّالة.

ث. الصمت والخرس الزوجي، فهذا يُصيب الرجال أكثر من النساء، ولكن احذري الدخول في هذه المنطقة، فإذا رأيت هذا فلا تناقشي زوجك بحدّة وضجر، فلا تتوقعي أنّ شريك حياتك قارئًا ماهرًا لأفكارك التي بداخلك على نحوٍ مستمرٍّ، ولكن بذكائك لمِّحي له عن هذا الصمت بأن تجعليه يشاركك في جميع حالاته، بما يخلق جوًّا من الانسجام[١٨].

ثانيًا– أسباب تزايد المشكلات الاجتماعية بين الزوجين:هناك بعض المحكمات الاجتماعية التي تحدد معالم المشكلة الاجتماعية بعيدًا عن كلام الناس وأحكامهم الذاتية، وهي: الدين، القانون، والصحافة والآداب الفنية.

١. **الدين:** يحدِّد الدين مثلًا المحرمات والمسموحات في السلوك، والعلاقات الاجتماعية، وكل فرد يخترق الممنوعات، تتسبب له مشكلة اجتماعية أمام مجتمعه ودينه، هذا فضلًا عن دعم الدين للشعور الجمعي؛ لأن الدين هو الذي يقدِّر ما هو خير وما هو شر، وما هو رباني وما هو غير رباني، وما تقرّه السماء وما لا تقرّه.

٢. **القانون:** غالبًا ما يستمد القانون بعضًا من بنوده من الدين السائد في المجتمع، أن يعمل على منح وقوع الخروقات القانونية أكثر من كونه قانونيًا عقابيًّا، وهو يمنح الناس من الانحراف أو الوقوع في تجاوزات وجرائم يعاقب عليها القانون، بمعنى أنه يعزز النظام الأخلاقي في المجتمع.

٣. **الصحف:** تكشف الصحف اليومية والاسبوعية العديد من المشكلات الاجتماعية التي تحدث في المجتمع سواء كان ذلك على شكل رسوم كاريكاتيرية، أو عرض وتحليل أحداث اجتماعية تكشف الفساد الأخلاقي أو تُلفت أنظار الناس إلى حالات الفقراء والعاطلين عن العمل في مناطق موبوءة بالجريمة

والأحياء السكنية الفقيرة والانحرافات السلوكية لإبراز معاناة الناس، وهمومهم والمطالبة بمعالجتها وإيقاع العقوبات على المسببين لها، أنه محك إعلامي لا عقابي، هدفه توجيه أنظار الناس نحو المشكلات الاجتماعية في المجتمع(١٩).

٤. **المشاكل الاقتصادية:** يُعد العامل الاقتصادي في كثير من المجتمعات مسؤولًا إلى حدٍّ كبيرٍ عن المشكلات الأسرية التي تسبب لأفراد الأسرة الشعور بالقلق والخوف، هذا العامل مسؤولًا عن بعض أنواع الانحرافات السلوكية؛ كهروب الأب والتخلّي عن المسؤولية، أو الالتجاء إلى مزاولة أعمال غير قانونية مِمَّا يُعرّضه للزجّ في السجون في بعض الأحيان، مثل السرقة وغيرها، ويكون انخفاض المستوى الاقتصادي في بعض الأحيان من أسباب تشرُّد الأطفال أو مزاولتهم للتسوّل لعدم كفاية الموارد المالية، وقد تضطر الأم بسبب المستوى الاقتصادي المنخفض إلى العمل، وبذلك تضعف قوتها، ويقلّ اهتمامها بشؤون الأسرة، مِمَّ يتسبب في نشوء المشاكل، وقد تضطر بعض الأسر الفقيرة إلى تشغيل الأطفال في سن مبكّرة، الأمر الذي يحرم الطفل من فرصة التعليم، ويُعرّضه لعوامل الانحراف في المجتمع.

ويُعدُّ انخفاض المستوى الاقتصادي مسؤول عن التجاء الأسر للعيش في مساكن سيئة من الناحية الصحية والتي بدورها تؤدي إلى نشأة ألوان من الأمراض، التي قد تعوق رب الأسرة عن الاستمرار في عمله أو ترفع من زيادة احتياجات الأسرة بسبب حاجة أفرادها للعلاج والأدوية(٢٠)، وعلاج المشاكل الاقتصادية في الأسرة يكون بالاعتقاد الإيماني، فإنّ له من الأثر ما ينقل الإنسان من حال إلى حال، فعلى العبد أن يسعى بلا قلق أو ضجر، ويسعى في طلب الرزق من غير ظلم أو أكل أموال الناس بالباطل، وقبل كل شيء يتحقق تقوى الله ﷻ، فهي من أسباب الرزق، لقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ ﴾ (٢١).

المبحث الثاني عوامل الاختلاف الثقافي والشخصي بين الزوجين، وآثاره

المطلب الأول عوامل الاختلاف الثقافي والشخصي بين الزوجين

أولًا- عوامل تعليمية ثقافية:

إنّ انخفاض المستوى الثقافي والتعليمي داخل الأسرة يؤدي إلى امتصاص الأطفال لقيم غير مرغوب فيها، وتكون سببًا في كثير من المشكلات الأسرية في أسرهم الحالية ثم ينقلونها بعد ذلك إلى أسرهم المستقبلية، وكذلك عندما ينتمي أطراف الزواج إلى أصول ثقافية متباينة، فإنّ هذا الاختلاف يؤدي إلى كثير من الصراعات والتوتُّرات داخل الأسرة الواحدة؛ لأن الأُسر التي تتمتع بمستوى تعليمي وثقافي عالي تؤثر في طرق تربية الأبناء، وفي مدى إدراكها لِما يحتاجه الأبناء، ويتّضح ذلك من خلال الأساليب التربوية التي يتبعها الوالدين، ومدى تأثيرها على شخصيات أبنائهم، بخلاف الآباء الذين لديهم مستوى تعليمي متدنّي، فإنهم يلجئون إلى أساليب غير مناسبة كالتدليل أو التذبذب، مِمّا ينعكس سلبًا على شخصية الطفل.لأن إدراك الآباء لمتطلبات التربية السوية له تأثير على الأبناء من الناحية النفسية والذهنية والجسمية(٢٢)، فلا يستوون في المعاملة والنتائج لقوله تعالى: ﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ ﴾(٢٣)، ليعلم فضل أهل العلم على غيرهم، بحيث يستوجبون عند أنفسهم وعند الناس ارتفاع مجالسهم(٢٤).

ثانيًا- فارق السنّ: إنّ ما تعوَّد عليه بعض الناس من تزويج أبنائهم أو بناتهم وهم صغار، أو يكونان غير متميّزين وبعدما يكبر الطرفان، إذا بقلبَيهما متنافران دون أن يكون هناك مصلحة تستوجب ذلك، سوى هوى وليهما أو منفعة معينة لهما، كأن يكون أخوين أو ابني عم يريدان ربط أسرتيهما بالمصاهرة للحفاظ على ثروة العائلة وعدم خروجها إلى الغريب عنها، أو ربما يكون مثل ذلك الإجراء بين الذكر والأنثى يكبر الأول عن الثاني بعشرات السنين، لا مبرر له سوى طمع ولي البنت في حفنة من المال أو شيء من الجاه، فتفشل بالمستقبل أو تكون عُرضة للخراب والفوضى(٢٥)، سواء كان الإجبار ثم وفق الأعراف القبلية، أو بمطامع دنيوية وغير ذلك. ونتيجة ذلك فإنّ بعض الرجال يبنون ظنونهم على الأوهام والتصورات والانفعالات ويتّهمون زوجاتهم البريئات الطاهرات بدون مماسك شرعية، فيرمون أزواجهم العفيفات بشرفهن، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ۝٢٣ ﴾(٢٦).وأحيانًا تقع النساء في هذا الخطأ في اتّهام أزواجهن نتيجة الأوهام والتلفيقات وألاعيب نساء أُخريات يهدمن البيوت بثرثرتهنّ ومكائدهن وأمرنا الإسلام بالتثبُّت(٢٧).

ثالثًا- التربية الأُسرية للأبوين: قد تؤثر خبرات الطفولة لكل من الزوجين سلبًا، فالطريقة التي عومل بها كل من الزوجين في طفولته من والديه، وطريقة تعرّضه للثواب والعقاب ونوعية هذا العقاب، وأيضًا علاقة الوادين ببعضها البعض وبالأخرين، كل هذه العلاقات لها أهمية كبيرة في تحديد مدى الاختلاف، وتؤثر الخلافات بين الوادين على التكيُّف الانفعالي عند الأطفال وتمنع من اكتساب المهارات الاجتماعية اللازمة للصحة العقلية،

وقد لا يقتصر عدم قدرة الصغير على التكيُّف مع الوسط المحيط به، ولكن قد يعمُّ ما يعمله من سلوك اجتماعي في أسرته إلى مواقف حياته الأخرى فيما بعد، فينقل الطفل عقدة إلى زوجته عندما يكبر ويصير رجلًا[٢٨].

العدوان: (سواءً كان لفظيًّا ليس الانتقاد الدائم، السخرية اللاذعة، أو جسديًّا (الضرب)، وهذا العدوان ينزع الحب والاحترام من العلاقة الزوجية ويجعلها أقرب لعلاقة سيد ظالم بجارية ظالمة، والأسباب الشخصية لفشل العلاقة الزوجية تزيد بشكل خاص في هذه الأيام نظرًا لِما يرتديه الناس من أقنعة تُخفي حقيقتهم، ونظرًا لعدم معرفة الطرفين ببعضهما قبل الزواج، وصعوبة المعرفة عن طريق سؤال الأقارب أو الجيران حيث ضَعُفت العلاقات بين الناس ولم يعُد لديهم تلك المعرفة الكافية ببعضهم)[٢٩].

رابعًا- التعجُّل: إنّ التعجّل في حسم الخلافات والبعد عن الحكمة والحلم من الأخطار التي تهدد الأمن الأُسري، والأناة خُلُقٌ يحبه الله ﷻ، والعجلة تمنع من التثبُّت والنظر في العواقب، وتوجب وضع الشيء في محلّه، ولا تَسلم أي حياة زوجية من نشأة الخلافات بين الزوجين لأي سبب من الأسباب، وهذا الشيء طبيعيًّا جدًا، إلّا إذ زاد عن حدّه في بعض الحالات فيشكِّل خطرًا حقيقيًّا، وقد تستلزم بعض المشكلات وجود حلول جذرية لها، وفي بعضها لا يتطلب الأمر خبرًا، ويتوقف حجم المشاكل بين الزوجين على طبيعة المنتسب في المشكلة[٣٠]، ومدى تأثيرها في الطرف الآخر، ويتوقف العلاج على مدى قدرة الزوجين على احتواء المواقف، والمهارة في إدارة الأزمات، وينبغي على الزوج أن يعي حجم أي أزمة عارضة، ويضع نصب عينيه عاقبة كل فعل يقدم عليه دون دراية للآثار المترتبة، فلا تثر ثائرة الزوج لأقل خصومة وينبغي ضبط الأعصاب، فإذا تفاقم الأمر فقد أرشد الإسلام إلى مقاومة الشر واستئصاله عن طريق مجلس عائلي من أهل الزوجين؛ لأنهما أشدُّ حرصًا على حفظ العلاقة الزوجية، لقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾[٣١]، ويكونان من أهل العدالة وحسن النظر؛ لأن الأقارب أعرف بحال الزوجين طلبًا للإصلاح من الأجانب، وأبعد عن التُّهمة بالميل لأحد الزوجين، لذلك كان الأوفق أن يكون أحد الحكمين من أهل الزوج والآخرين من أهل الزوجة[٣٢].

خامسًا- التسلُّط الفردي في العلاقات:

في الوقت الحاضر نرى كثيرًا من الأزواج يؤمنون بفكرة السيطرة والتسلط الفردي على الأسرة، فكل منهما يعمل على أن تكون دفة القيادة بيده، وأن يكون الآخر أسير قيد أوامره وسلطته، فالزوجة مثلًا تحاول أن تسيطر على زوجها وتقوده وفقًا لرأيها، وتفتخر في المجتمع بذلك، وهي لا تعلم أنّ هذا التسلُّط سيكون نتيجة وبالًا عليها، وهذا الزوج الذي فقد شخصيته سوف يثور عليها يومًا ما. أمّا الزوج فحبّ التسلُّط عنده أقوى، فتراه يأمر ويزجر وكأنه على رأس كتيبة عسكرية، وقد يستعمل الضرب، وعادةً ما يكون هذا انعكاس لضعف شخصية الرجل الذي لا يستطيع التعامل مع زوجته بالحسنى وغير قادر على فرض سيطرته الشرعية بالتفاهم والاستدلال فيحاول كسب هذا الشيء بالغلبة والقوة[٣٣].

سادسًا- إفساد الزوجة على زوجها: ما أتعس ما يفعله بعض الأهل بسبب اندفاعهم العاطفي بتشجيع ابنتهم على ترك بيت زوجها عند أي نزاع، بدل تهدئة الحال وتشجيعها على الصبر والمغفرة لزوجها وإحاطته بالمحبة، وما أتعس الصهر الذي لا يستفيد من حكمة الكبار عن أهله وأهل زوجته، ولا يقدّر لهم اهتمامهم ورعايتهم، أو يفكّر في ما يقدّمونه له من نصائح، ويوازن بينها وبين ظروفه ويأخذ الأنسب[٣٤]، إنّ الأهل الذين يشجعون ابنتهم على ترك بيت الزوجية، أو الزوج الذي يطرد زوجته من بيت الزوجية، قد يقعون في ذنب وإثم يستوجب عذاب الله ﷻ، لقوله تعالى: ﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ ﴾[٣٥].

سابعًا- الخلافات الزوجية: تباين في وجهات النظر بين الزوجين، وأفكار واتّجاهات الزوجين حول أمر من الأمور، ينتج عنها ردود أفعال غير مرغوب بها، ثم تتحول هذه الخلافات إلى نفور وشقاق، فيختل استقرار الأسرة، وتضعف العلاقة بين الزوجين.

الخلافات التي تهدم الحياة الزوجية: تؤدي الخلافات إلى الخصام والعداوة والانتقام، فهي خلافات مطلقة ليس فيها تفاوض، ولا حلول وسط، تخلو فيها العلاقات الزوجية من الودِّ والرحمة، وتبنى بهدم الحياة الزوجية، ومن أهم علامات هذه الخلافات هي:

١- ظهور العداوة الصريحة وغير الصريحة في مواقف الخلافات، إذ يهاجم كل من الزوجين الآخر، ويحتقر آراءه وأفكاره، ويحطُّ من شأنه، ويبرز عيوبه.

٢- استخدام كل منهما ما لديه من أخطاء عن الآخر، وإثارتها عند كل خلاف، والإساءة إلى سمعته أو إيذائه نفسيًّا أو بدنيًّا أو اجتماعيًّا.

٣- تكبير كل منهما المشكلة الصغيرة بطرح مشكلات سابقة ليس لها علاقة بالخلافات الراهنة، لتفجير المواقف، وتغذية الخلافات حتى تستمر أطول فترة ممكنة.

٤- الاستهانة بالمشكلة، والسلبية في مواجهتها، وتسفيه كل حلّ لها، ورفض الصلح أو التفاوض حولها[٣٦].

ثامنًا- الثقافة الوافدة الهدّامة:

امرأة وجيهة ذات شرف وسؤدد، نال والدها وأخوها الشرف والسيادة، ولكن هذه المرأة استغلّت وجاهتها في السعي في تأجيج نيران العداوة على النبي (ﷺ) وأصحابه فكانت تسعى في النميمة للتنفير منهم، فأنزل الله تعالى سورةً في ذمِّها وزوجها، تذمُّ فعلها وتفضحه عبر القرون، لأنها تحاول زعزعة المجتمع هي وزوجها قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤﴾[٣٧]، لقد تفنَّنت هذه المرأة الشقيّة في صنوف أذاها للنبي (ﷺ) ولدعوته. إنها كانت تحمل الشوك فتطرحه في طريق النبي (ﷺ) ليعقره وأصحابه، وكانت تمشي بالنميمة، واسمها أروى بنت حرب بن أُميَّة زوجة أبي لهب بن عبد المطلب عم النبي (ﷺ)[٣٨].

ومِمّا لا شك فيه أنّ النميمة آفة اجتماعية خطيرة، تؤدي إلى الإفساد والقطيعة، وإثارة الخلافات بين أفراد المجتمع، وتغيير قلوب بعضهم على بعض، والتفرقة بينهم، وهذا ما كانت تسعى إليه أم جميل، وفي ظنِّها أنها ستتمكّن من زعزعة مكان الرسول (ﷺ) من قلوب الناس، وتغيرهم عليه، وكان إحساسها بعلوّ حسبها ونسبها دافعًا للتكبُّر على دعوة رسول الله (ﷺ)؛ لاختصاصه بالنبوّة، وارتفاع شأنه، الأمر الذي قادها إلى الكفر والطغيان، وكانت وجاهتها الاجتماعية عاملًا في فسادها وسفاهتها، وهكذا تفعل الوجاهة وعلوّ المنصب في نفوس الكثير من الناس، إذ تقودهم إلى التعالي والغطرسة حين لا يضبطون أنفسهم وتصرفاتهم وفق طاعة الله ﷻ؛ لأنها ما فتئت امرأة أبي لهب توغل قلب زوجها فوق ما فيه من غلٍّ على رسول الله (ﷺ) وصحابته، فتؤزه على الشرِّ، فكان كل منهما مشجِّعًا للآخر على أفعاله الخسيسة وأقواله البذيئة، ولو أنّ أم لهب استغلت وجاهتها وشرفها في المدافعة عن الرسول (ﷺ) والمدافعة عن دعوته، ونشر الدعوة الإسلامية، لِسُعدت في الدنيا والآخرة، ولكنها شَقَت وخَلَدت في نار جهنم مع زوجها[٣٩].

((يؤثر النفاق الاجتماعي على سلوك الأفراد والذي بدوره يقطع شبكة العلاقات الإنسانية في كل المجتمعات، حيث أنّ العلاقات تكون دائرية في المجتمع المتجانس، لكن إذا تظهر بعض الأمراض ومنها النفاق تكون العلاقات منفصلة، ويؤثر أيضًا في التقليل من التفاعل الاجتماعي داخل الجماعة ويجعلها غير متوازنة؛ لأن التفاعل الاجتماعي يحفظ الجماعة من الانهيار، وينزل النفاق سلوك الفرد إلى دون المستوى الثقافي المطلوب، والإخلال في الشخصية، وعدم التعلم والانتماء إلى الجماعات والأفراد، ويؤثر النفاق على الفرد بعدم جلب الراحة النفسية عندما يتفاعل الفرد مع الآخرين))[٤٠].

ينشأ النفاق في شخصية الفرد من خلال مناشئ ثلاثة، هي:

١- العجز عن المواجهة والنزاع المباشر. إنّ الأعداء عندما يخسرون النزاع ويفقدون القدرة عليه بشكل مباشر يتقمَّصون بقميص النفاق ليمعنوا بالعداء والخصومة.

٢- الإحساس بالحقارة الباطنية: إنّ الشخصيات الضعيفة والجبانة والتي تفقد الشجاعة اللازمة لإبراز الاعتراض والتقوى بما يخالف الآخرين، تسعى هذه الشخصيات أن تسلك النفاق منهج لحياتها ولتجنب المواجهة بل تتظاهر بالاتِّفاق مع الجميع.

حبُّ الدنيا: إنّ النفاق الدولي والعالمي يتبع هذا المنشأ بسبب الازدواجية في التعامل وانطلاق دعوات الاحترام حقوق البشر من قِبَل بعض الدول الاستكبارية في موارد، وسكوت ذات الدول في موارد أخرى، رغم ما تحصل من انتهاكات وجرائم ضد البشرية هو حبُّ الدنيا، فالدول تطلق هذه الدعوات متى ما تعرَّضت مصالحها للخطر[٤١]، وما أحوجنا أن ستكشف سمات المنافقين؛ لنحذر منهم، لقوله تعالى: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ

بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمُنكَرِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَقۡبِضُونَ أَيۡدِيَهُمۡۚ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾[٤٢]. والخروج على تقاليد المجتمع بعد ابتعاد الكثير عن مناهج السماء وقوانين الإسلام في مختلف المجالات، ومنها في علاقات الأسرة، وبعد أن أخذوا يتمسكون بتقاليد وأعراف لا صلة لها بالدين الإسلامي، وانصاعوا لهذا التقليد كقراءة الكتب التي تبشّر بالثقافات الغربية، بعد ذلك بدأ الانحراف ينخر في سلوكهم وتصرفاتهم وعلاقاتهم الاجتماعية والأسرية. وقد كانت بذور هذا الانحراف قد انتشر بين أوساط الشباب المسلم الذي يذهب للغرب للدراسة أو العمل، وعند العودة يحمل معه مخلَّفات الثقافة الغربية، فالبعض منهم يريد من علاقة زوجته بأصدقائه أن تكون كما رآه في تلك العائلة، ويحاول أن يطبّق هذا الشيء في علاقاته الأسرية[٤٣].

تاسعًا– مواقع التواصل الاجتماعي:

الجميع اليوم أصبح يستخدم مواقع التواصل الاجتماعي بشتى أشكالها، فالتكنولوجيا تغزو حياتنا ولا مفرَّ منها، وبالتالي لا شكَّ أنّ لها تأثيرًا على مُجريات حياتنا، وتحديدًا على العلاقات الزوجية، التي تقوم على أساس التواصل السليم والحوار الدائم، والصراحة في طبيعة العلاقة.

وهنا تبدو الإشارة إلى أهمية تنظيم استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، بشكل عقلاني ومعقول، وأصبحت أقصر الطرق إلى الطلاق بين الزوجين؛ لأنّ بداية الخيانة تكون عادةً عن طريق رسائل نصّية قصيرة، ثم تتحول وتتطور العلاقة وصولًا إلى تبادل الصور، وبعد ذلك تحدث الخيانة الزوجية، فضلًا عن ما تُخلِّفه هذه المواقع من بُعد بين الزوجين الذي قد يصل إلى حدِّ الخيانة، فضلًا عن المقارنة التي قد تدفع أحد الشريكَين بالشعور باللارضا عن حياته الأسرية، وبالتالي كثرة الخلافات والمشاكل. ولحماية العلاقة من هذه الآثار، لا بد من تنظيم العديد من الأنشطة بالتعاون مع الشريك للتقليل من استخدامنا لهذه الأجهزة[٤٤].

المطلب الثاني آثار الاختلاف بين الزوجين على الأسرة وجود حالات طلاق في العائلة: فهذا يُسهِّل اتِّخاذ قرار الطلاق، ويجعل الهجر سهلًا، ويؤكد أنّ الحياة بدون شريك ممكنة[٤٥]، لكن هناك أُناس يستمرون رغم المعاناة، فالحياة الزوجية قد تستمر بفضل طرف واحد يتحمل اللعب كله ويتحمل غرابة الطرف الآخر، ولكنها بكل قطع تكون حياة زوجية غير سعيدة، ولكن لماذا يتحمل الطرف الواحد كل هذه الأعباء؟. الأسباب كثيرة ومتعددة، منها:أولًا– هو أنّ هناك أُناس لا يتصورون الطلاق، والابتعاد والانفصال عن شخص عاشروه وعاشوا معه مهما كان هذا الشخص سيئًا؛ لأن فكرة الطلاق أساسًا مرفوضة وهؤلاء الناس لديهم بناء خاص، فهم إذا اعتادوا على شيء لا يستطيعون الانفصال لديهم مخاوف الانفصال مِمّا اعتادوا عليه يفزعهم بحيث حتى السوء يعتادون عليه، وعلى النقيض عائلات أخرى تكثر فيها حالات الطلاق، أمر سهل ومقدور عليه نفسيًّا.إذن الطلاق يحتاج لقدرة نفسية خاصة، شخصية لها القدرة على الاستقلالية، ويحتاج إلى إنسان قوي من الداخل، عملي وموضوعي، ليس لديه الاستعداد لأن يتحمل آلامًا لا مبرر لها، وفي بعض الحالات يكون الخوف من فكرة الطلاق بسبب الاعتمادية النفسية وعدم القدرة على التغيير، ولديهم فكرة الرفيق السيء خير مكن الوحدة.ثانيًا– هناك رجل لا يقبل أن يحمل لقب مطلق، وبالمقابل هناك امرأة لا ترضى أن تحمل لقب مطلقة، وهذا السبب الثاني للاستمرار رغم المعاناة، وكأن الطلاق عار وفضيحة، أو هكذا يرى المجتمع. فمن نظرة المجتمع هذا الشيء فضيع وأنّ الإنسان الطبيعي يجب أن يبقى بعيدًا ما أمكنه عن الطلاق، وأن يتحمل أي شيء في الحياة مهما كانت تعيسة وتحمل بداخلها من التفكك وعدم الاستقرار ما تحمل، فإنه أفضل من أن يصبح الإنسان مطلقًا[٤٦].**أثر الطلاق على الأبناء :**الطلاق يترك أثرًا واضحًا في قدرة الأبناء على التوافق الشخصي والاجتماعي في الحياة بصفة عامة، وعلى الرغم من أنّ الطلاق تجربة مؤلمة لكل من الأولاد والبنات، فإن مشكلاته تستمر مع الأولاد مدة أطول منها، مقارنةً بالبنات، لعاملين هما:

١. تأثر الأولاد أكثر من البنات بغياب الأب في سن مبكرة، فالحضانة عند الأم والحرمان من التواصل مع الأب يؤثر تأثيرًا سلبيًّا على النمو العقلي والانفعالي والاجتماعي عند الأولاد أكثر من البنات.
٢. إدراك الأم المطلقة لولدها على أنه امتداد لمطلّقها، وإدراك ابنتها على أنها امتدادًا لها؛ يجعلها أكثر تهيئًا لتعميم كراهيتها لمطلّقها على الولد أكثر من البنت، فالأم في بعض الأحيان ترى أولادها بنفس العين التي ترى بها مطلّقها، وتتشدَّد في معاملة الولد بينما تحتوي البنت[٤٧].

وفي ضوء ما يسفر عن الطلاق من آثار سلبية على كل من الزوجين عامة، والأبناء خاصة، نجد أنّ الإسلام لم يشرّع الطلاق دفعة واحدة، إنما شرَّعه مرة بعد مرة؛ لتكون هناك فسحة من الوقت لمحاولة الرجوع وتصفية مناخ الأسرة مِمّا يكدِّرها، وقد يحدث اعتدال بين الطرفين، وقد سعى الإسلام إلى هذا من منطلق حرصه على أن ينشأ الأبناء في ظل أبويهما، وشرَّع الطلاق كحلٍّ أخير، لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ

فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ (٤٨).

واقع ظاهرة الطلاق في بغداد والمحافظات العراقية الأخرى:تكشف أرقام سُجلت عن حالات الطلاق في بغداد وباقي المحافظات الأخرى باستثناء إقليم كردستان، وكان النصيب الأكبر منه١٨ من حصة العاصمة بغداد، إذ سجلت الأخيرة أعلى نسبة من الطلاق مقارنةً مع المحافظات العراقية الأخرى خلال السنوات الـ١٥ الماضية بلغت ٤٤٪، وتشير الإحصائيات الرسمية إلى وقوع نحو ٨٠٠ ألف حالة طلاق منذ عام ٢٠٠٤م وحتى شهر يوليو ٢٠١٨م، إذ ٢٠٪ من حالات الزواج تنتهي بالطلاق بحسب الإحصائيات وهي نسبة مقلقة جدًّا في مجتمع لا تتمتع فيه المرأة بكامل حقوقها، وتبرز في إحصائيات السلطة القضائية، أن نحو ٧٠٪ من حالات الطلاق تتم خارج المحاكم العراقية، إذ يلجأ الكثيرون إلى المكاتب الشرعية لتوقيع الطلاق تفاديًا لمحاولات الصلح التي يقوم بها القضاء في محاكم الأحوال الشخصية، مِمّا يشير إلى غياب الوعي القانوني وعدم إدراك نتائج التفكك الأسري(٤٩).إذن فطبيعة التفكك الأسري: هو أي وهن أو سوء تكيف أو انحلال يصيب الروابط التي تربط الجماعة الأسرية مع الأخرى، وأنّ الخلافات التي قد تنشأ بين الزوجين تكون أكثر خطرًا وأدعى إلى انحلال الأسرة؛ لأنه قد يكون راجعًا لطبيعة العلاقة الشخصية بينهما وما يترتب على ذلك من تباعد يؤدي إلى الهجر أو الانفصال أو الطلاق.

فالتفكك الأسري يعتبر نوعًا من التفكك الاجتماعي، ومن مظاهر التفكك الأسري ما يلي:

١- الاختلاف الذي يصيب دور الرجل أو المرأة وخاصة في مجال التوقعات، ومن العوامل التي تؤدي إلى هذا الاختلاف؛ الهجر والموت والطلاق.

٢- انحلال الرابطة الزوجية؛ بسبب ضياع القواعد القانونية المرنة داخل الأسرة والتعامل بها، أو بسبب عدم إنجاب الأطفال تؤدي إلى هذا التحلُّل، ولكن وجود الأطفال في بعض الأشرار يمنع من تحلُّلها.

٣- قد تظل الأسرة متماسكة من الناحية الخارجية، على الرغم من مظاهر عدم الانسجام والتعاسة، فغياب أواصر التعاون وكثرة المشاكل الأسرية تؤدي إلى تفكُّكها من الداخل(٥٠)، ولا يقتصر التفكك الأسري على الأسرة نفسها فحسب، بل سيؤدي إلى التفكك الاجتماعي مِمّا يؤدي إلى قطع الأرحام، وتفكك أواصر المحبة والأخوة، والتعاون بين أفراد المجتمع(٥١).

الخاتمة

في ختام هذا البحث، أودَّ تلخيص النتائج التي توصلت إليها، وذلك على النحو الآتي:

(١) الاختلاف تغاير وتضاد وتنافر شيئين، وعدم مشابهة أحدهما للآخر.

(٢) للاختلاف بين الزوجين أسباب تؤدي إلى وقوعه، وعوامل تشجعه وتذكيه، ونتائج كارثية على الأسرة، وقد عالج القرآن الكريم هذه المشكلة علاجاً تربوياً رحيماً في ضوء هدايات القصص القرآني.

(٣) يمثل القصص القرآني مادة تربوية خصبة، وذلك من خلال استنباط العبر والحكم من هداياتها، وتوظيف هذه العبر والحكم في إصلاح ما فسد من واقع المسلمين وبيوتهم.

(٤) دعا القرآن الكريم إلى مكافحة أسباب الاختلاف، والقضاء على عوامل تأجيجه وتقويته بأسلوب تربوي حكيم تمثل في القصص القرآني وما تضمنه من دروس.

(٥) وضعت الشريعة الإسلامية علاجات حكيمة وفعَّالة لآثار الخلافات الاجتماعية، وحرصت على تقليل الضرر المترتب على هذه الخلافات، ومساعدة المتضرر منها، وباب المعاملات في الفقه الإسلامي خير شاهد على ذلك.

المصادر والمراجع

- ✓ الاختلاف، محمد الهلالي وحسن بيقي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط١، ١٤٣٨هـ- ٢٠١٦م.
- ✓ بناء الأسرة الفاضلة، عبد الله أحمد، دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.
- ✓ تاريخ الفلسفة، هيجل، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٧م.
- ✓ تأويلات أهل السنّة، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

- ✓ تفسير الشعراوي= الخواطر، لمحمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، (د. ط)، (د. ت)
- ✓ تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.
- ✓ التفسير الوسيط، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ.
- ✓ التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت- القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.
- ✓ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي، دار هجر، السعودية، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
- ✓ الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.
- ✓ الجدول في إعراب القرآن، محمود بن عبد الرحيم الصافي (ت١٣٧٦هـ)، دار الرشيد، مؤسسة الإيمان، بيروت، ط٤، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
- ✓ حدائق الروح والريحان في روابي القرآن، محمد أمين بن عبد الله الآرمي الشافعي (ت٤٤١هـ)، إشراف: د. هاشم محمد علي، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.
- ✓ الخلافات الزوجية أسباب تفشِّي الطلاق في وقتنا الحاضر، حكايات ومناكفات، د. أحمد حسين الرفاعي، (د. ن)، ١٤٤٣هـ- ٢٠٢٢م.
- ✓ روائع البيان تفسير آيات الأحكام، محمد علي الصابوني، طبع على نفقة: حسن عباس الشربتلي، مكتبة الغزالي، دمشق، ط٣، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.
- ✓ الزواج والأسرة في الإسلام الحقوق والواجبات والآداب، عبد اللطيف البري، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط١، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.
- ✓ سيكولوجية القهر الأسري، د. رشاد علي عبد العزيز موسى، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.
- ✓ سيكولوجية المشكلات الأسرية، د. أحمد عبد اللطيف، د. سامي محسن الختاتنة، دار المسير للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط٢، ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م.
- ✓ العلاقة الزوجية والصحة النفسية في الإسلام وعلم النفس، لكمال مرسي، دار القلم، ط٢، ١٤١٥هـ- ١٩٩١م.
- ✓ العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د. ط)، (د. ت).
- ✓ غريب الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني- بغداد، ط١، ١٣٩٧هـ.
- ✓ فن التعامل مع الزوج العنيد والزوجة العنيدة، د. ياسر نصر، مؤسسة بداية إنتاج نشر وتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م.
- ✓ الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية، نعمة الله بن محمود النخجواني (ت٩٢٠هـ)، دار ركابي للنشر، مصر، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.
- ✓ القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
- ✓ الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش- محمد المصري، مؤسسة الرسالة- بيروت، (د. ط)، (د. ت).
- ✓ المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي، د. محمد عاطف غيث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د. ط)، (د. ت).
- ✓ المشكلات الاجتماعية، د. بلال ملحس أستينة، د. عمر موسى سرحان، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٢م.
- ✓ معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي السنّة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي (ت٥١٦هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م: ٥٥٧/٣.
- ✓ مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
- ✓ من آيات الإعجاز العلمي الحيوان في القرآن الكريم، زغلول راغب محمد النجار، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ-
- ✓ الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية- الكويت، دار السلاسل – الكويت، ط٢، ١٤٠٤- ١٤٢٧هـ.

✓ النفاق الاجتماعي وأثره على العلاقات الإنسانية (دراسة ميدانية)، د. يوسف عناد زامل، د. جميل محسن منصور، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، ١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م، العدد ٣٢.

هوامش البحث

(١) ينظر: العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، باب (الخاء واللام والفاء)، ٢٦٧/٤- ٢٦٨.

(٢) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي (ت: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب، عبد الخالق ثروت- القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م: باب الخاء، فصل اللام، ص ١٥٨.

(٣) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبي البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش- محمد المصري، مؤسسة الرسالة- بيروت: فصل الألف والخاء، ص٦٠.

(٤) المصدر نفسه: فصل الألف والخاء، ص ٦٠- ٦١.

(٥) ينظر: غريب الحديث، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني- بغداد، ط١، ١٣٩٧هـ: ٣٦٩/١.

(٦) ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية- الكويت، دارالسلاسل – الكويت، ط٢، ١٤٠٤- ١٤٢٧هـ: ٢٩٧/٢.

(٧) ينظر: تاريخ الفلسفة، لهيجل، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٧م: ٢٠٠/٣.

(٨) الاختلاف، لمحمد الهلالي وحسن بيقي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط١، ١٤٣٨هـ- ٢٠١٦م، ص ١١.

(٩) سورة العنكبوت، الآية: ٤١.

(١٠) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، لمحيي السنّة، أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي (ت٥١٦هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م: ٥٥٧/٣؛ ومفاتيح الغيب، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م: ٥٨/٢٥؛ والفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية، لنعمة الله بن محمود النخجواني (ت٩٢٠هـ)، دار ركابي للنشر، مصر، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م: ١٠٣/٢.

(١١) ينظر: الخواطر، لمحمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، (د. ط)، (د. ت): ١١١٧٨/١٨؛ وحدائق الروح والريحان في روابي القرآن، لمحمد أمين بن عبد الله الآرمي الشافعي (ت١٤٤١هـ)، إشراف: د. هاشم محمد علي، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م: ٤١٨/٢١؛ والتفسير الوسيط، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ: ١٩٦٨/٣.

(١٢) ينظر: من آيات الإعجاز العلمي الحيوان في القرآن الكريم، لزغلول راغب محمد النجار، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، ص ١٤٢.

(١٣) ينظر: من آيات الإعجاز العلمي الحيوان في القرآن الكريم، لزغلول النجار: ص ١٤٣- ١٤٤.

(١٤) ينظر: قضاء الأحداث، لزينب أحمد عوين، دار الثقافة، عمان، (د. ط)، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٩م، ص ٦٣.

(١٥) ينظر: من آيات الإعجاز العلمي الحيوان في القرآن الكريم، لزغلول النجار: ص ١٤٢.

(١٦) ينظر: سلسلة كتاب الأمَّة، التفكك الأسري دعوة للمراجعة، لشاديل التل، وشافي بن سفر الهاجري وآخرون، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م، ص ٣٧.

(١٧) سورة فصلت، الآيتان: ٣٠- ٣١.

(١٨) ينظر: الخلافات شبح يهدد الحياة الزوجية، لنهاد علي: ص ٦١- ٦٢.

(١٩) ينظر: المشكلات الاجتماعية، د. بلال ملحس أستينة، د. عمر موسى سرحان، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٢م، ص ٣٣- ٣٤.

(٢٠) ينظر: سيكولوجية المشكلات الأسرية، د. أحمد عبد اللطيف، د. سامي محسن الختاتنة، دار المسير للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط٢، ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م، ص ٥٤- ٥٥.

(٢١) سورة الطلاق، من الآيتين: ٢- ٣.

(٢٢) ينظر: التفكك الأسري وآثاره على المجتمع، لميادة القاسم، ص ٢٧.

(٢٣) سورة المجادلة، من الآية: ١١.

(٢٤) ينظر: تأويلات أهل السنّة، لمحمد بن محمد بن محمود، أبي منصور الماتريدي (ت٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م: ٥٧٢/٩؛ والجدول في إعراب القرآن، لمحمود بن عبد الرحيم الصافي (ت١٣٧٦هـ)، دار الرشيد، مؤسسة الإيمان، بيروت، ط٤، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م: ١٨٠/٢٨.

(٢٥) المرأة في الفكر الإسلامي، لجمال محمد فقي رسول الباجوري، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، ١٠٩/١.

(٢٦) سورة النور، من الآية: ٢٣.

(٢٧) ينظر: الزواج والأسرة في الإسلام الحقوق والواجبات والآداب، لعبد اللطيف البري، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط١، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م: ص ٣٠٢.

(٢٨) ينظر: الذكاء الوجداني والتوافق الزواجي، لشيماء جمال: ص ١١٧.

(٢٩) فن التعامل مع الزوج العنيد والزوجة العنيدة، د. ياسر نصر، مؤسسة بداية إنتاج نشر وتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م، ص ٩٩.

(٣٠) ينظر: التربية الوقائية من مخاطر التفكك الأسري، د. عبد القادر محمد المعتصم دهمان، دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع، مصر، ط١، ١٤٤٣هـ- ٢٠٠٤م، ص ٧٤.

(٣١) سورة النساء، الآية: ٣٥.

(٣٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م: ١٧٤٤/٢؛ وروائع البيان تفسير آيات الأحكام، لمحمد علي الصابوني، طبع على نفقة: حسن عباس الشربتلي، مكتبة الغزالي، دمشق، ط٣، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م، ٤٧١/١.

(٣٣) ينظر: بناء الأسرة الفاضلة، لعبد الله أحمد، دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م، ص ٢٩٦.

(٣٤) ينظر: الزواج والأسرة في الإسلام الحقوق والواجبات والآداب، لعبد اللطيف البري: ص ٢٩٠.

(٣٥) سورة الطلاق، من الآية: ١.

(٣٦) ينظر: العلاقة الزوجية والصحة النفسية في الإسلام وعلم النفس، لكمال مرسي، دار القلم، ط٢، ١٤١٥هـ- ١٩٩١م: ص ٢٣٩.

(٣٧) سورة المسد، الآيات: ١- ٤.

(٣٨) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي، دار هجر، السعودية، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م: ٤٣٤/١٥؛ وتفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م: ٥١٥/٨.

(٣٩) ينظر: شخصية المرأة في القصص القرآني، لنورة الرشيد: ص ٢٥٩- ٢٦٠.

(٤٠) علم الاجتماع التربوي، د. ناصر إبراهيم، دار الجبل، بيروت، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م، ص ١٠٥.

(٤١) ينظر: النفاق الاجتماعي وأثره على العلاقات الإنسانية (دراسة ميدانية)، د. يوسف عناد زامل، د. جميل محسن منصور، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، ١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م، العدد ٣٢، ١٨/١١.

(٤٢) سورة التوبة، الآية: ٦٧.

(٤٣) ينظر: بناء الأسرة الفاضلة، لعبد الله أحمد، ص ٣٠٦.

(٤٤) ينظر: الخلافات الزوجية أسباب تفشّي الطلاق في وقتنا الحاضر، حكايات ومناكفات، د. أحمد حسين الرفاعي، (د. ن)، ١٤٤٣هـ- ٢٠٢٢م: ص ٤٣- ٤٤.

(٤٥) ينظر: فن التعامل مع الزوج العنيد والزوجة العنيدة، لياسر نصر: ص ١٠١- ١٠٢.

(٤٦) ينظر: الطلاق ليس هو الحل، د. عادل صادق، دار أخبار اليوم، مصر، رئيس مجلس الإدارة: إبراهيم سعدة، رئيس التحرير: د. رفعت كمال، الإشراف الفني: خالد فرحات، العدد ١٣٨، ص ٦١- ٦٢.

(٤٧) ينظر: سيكولوجية القهر الأسري، د. رشاد علي عبد العزيز موسى، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م: ص ٣٧٣.

(٤٨) سورة البقرة، الآية: ٢٣٢.

(٤٩) ينظر: الطلاق وأسبابه في مدينة بغداد (دراسة اجتماعية تحليلية)، لعذراء صليو رفو، الجامعة المستنصرية، كلية الأداب، قسم الأنثروبولوجيا والاجتماع العراقي، مجلة الإناسة وعلوم المجتمع، العدد ٦، ٢٠١٩م.

(٥٠) ينظر: سيكولوجية القهر الأسري، د. رشاد علي: ص ٣٧٣.

(٥١) ينظر: المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي، د. محمد عاطف غيث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د. ط)، (د. ت)، ص ١٦١-١٦٢.